كَشْف الغِطاء عن عِظَم أجْر سِقاية الماء خاصّة في فصْل الصَّيف وشِدّة الرَّمْضاء

2021-07-02

الخطبة الأُولى

الحمد لله الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْء وذَرَا، شمل بكرمه جميع خلقه، ورزقهم بالماء من واسع فضله، نَحْمَدُهُ أَنْ هَدَانَا إِلَيْهِ، وَدلَّنَا عَلَيْهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى نِعَمٍ أَتَمَّهَا، وَنِقَمٍ دَفَعَهَا، وَعَافِيَةٍ أَسْبَغَهَا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ تَنْزِلُ برحمتِهِ الأمطارُ، وتجرِي بقدرتِهِ الأنْهارُ والبحارُ، القائل في سورة الشورى:((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ)). وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَصَفِيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وَخَلِيلُهُ، أمر بسقي الماء، وحثّ عليه، وَرَغَّبَ فيه، وسابق إليه، فَمَنْ أَطَاعَهُ أَفْلَحَ وَفَازَ، وَمَنْ عَصَاهُ خَسِرَ وَخَابَ،

نَبِيٌّ عَلَى كُلِّ النَّبِيّينَ فُضِّلاَ * حَبِيٌّ بَهِيٌّ طَيِّبٌ مُتَأَرِّجٌ

جَلِيلٌ عَظِيمُ الْخُلْقِ بِالْعَفْوِ آخِذٌ * لَهُ الْحِلْمُ شَأْنٌ وَالسَّمَاحَةُ مَنْهَجُ
جَوَادٌ إِذَا أَعْطَاكَ أَغْنَاكَ جُودُهُ * بِحَارُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ تَتَمَوَّجُ
جَزِيلُ الْعَطَايَا لاَ يَخَافُ افْتِقَارَهُ * إِلَيْهِ كُنُوزُ الأَرْضِ لَوْ شَاءَ تَخْرُجُ
جَوَادٌ عَلَى كَرِّ الْجَدِيدَيْنِ جُودُهُ * إِلَى جُودِهِ تُحْدَى الْمَطَايَا وَتُزْعَجُ
جَعَلْنَا إِلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ احْتِيَاجَنَا * وَنَحْنُ إِلَيْهِ فِي الْقِيَامَةِ أَحْوَجُ
شَفِيعُ الْوَرَى لَمْ يَخْلُقِ اللهُ شِبْهَهُ * وَمَنْ ذَا لَهُ عَنْ جَاهِ أَحْمَدَ مَخْرَجُ
مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ جَلَّتْ سُعُودُهُ * وَأَرْجُوهُ فِي الدَّارَيْنِ هَمِّي يُفَرِّجُ
جَزَى اللهُ عَنَّا أَحْمَدَ خَيْرَ مَا جَزَى * فَمُذْ جَاءَنَا بِالْحَقِّ فَالْحَقُّ أَبْلَجُ

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الجامع لأشتات المحاسن

ومكارم الأخلاق. وعلى آله المنتخَبين من أطيب العناصر ونفائس الأعراق. وصحابته الذين كانوا في المسارعة إلى الخيرات من السُّبّاق، فكانوا يُنفقون ممّا يحبّون، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ توكّلا على الملك الرزّاق. صلاة تنفّس بها عنّا الخناق. وتفتح لنا بها الأغلاق. وتدرّ بها علينا سحائب الأرزاق. وتكفينا بها نكبات الدهر وشرّ الإملاق. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. مع فصل الصيف وهذه الأجواء الحارَّة، يحتاج الناس للزيادة من نعمةٍ هي من أعظم النِّعَم وأجلِّها، ولا غنى لكائن حيّ عنها، كما قال تعالى في سورة الأنبياء:((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ))، ومن هنا كان لزامًا شُكر هذه النعمة من المُنعِم المتفضِّل سبحانه. قال تعالى في سورة الواقعة:((أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ))، ومن أعظم شُكرها التّصدُّق بما فَضُلَ منها وإهداؤها، ففي سنن ابن ماجه من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه قال:((قلتُ: يا رسول الله، أيُّ الصَّدَقة أفضلُ؟ قال: سقي الماء))؛ أيّها المسلمون. وَصَدَقَةُ المَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَاتِ، وسَقْيُ الْعَطْشَانِ مِنْ خَيْرِ الْأَعْمَالِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ مُرْسَلٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:((أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْمَاءُ))، وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ:((أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَلَمْ تُوصِ. أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَيْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ)). وَقَدْ قَالَ بَعْضُ التَّابِعِينَ: مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ المَاءِ. وَقَدْ غُفِرَ لِبَغِيٍّ بِكَلْبٍ سَقَتْهُ مَاءً؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ المُتَّفَق عَلَيْهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ)). وإنّ من فوائد سقي الماء، أَنَّه سببٌ لعلاج الأمراض، وشفاء الأسقام بإذن الله سبحانه. رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ:((سَمِعْتُ ابْنَ

الْمُبَارَكِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قُرْحَةٌ خَرَجَتْ فِي رُكْبَتِي مُنْذُ سَبْعِ سِنِينَ، وَقَدْ عَالَجْتُ بِأَنْواعِ الْعِلَاجِ، وَسَأَلْتُ الْأَطِبَّاءَ فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ، قَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ مَوْضِعًا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَى الْمَاءِ فاحْفُرْ هُنَاكَ بِئْرًا، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَنْبُعَ هُنَاكَ عَيْنٌ، وَيُمْسِكَ عَنْكَ الدَّمُ. فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرِئَ))، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:((وَفِي هَذَا الْمَعْنَى حِكَايَةُ قُرْحَةِ شَيْخِنَا الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فَإِنَّهُ قَرِحَ وَجْهُهُ وَعَالَجَهُ بِأَنْواعِ الْمُعَالَجَةِ، فَلَمْ يَذْهَبْ، وَبَقِيَ فِيهِ قَرِيبًا مِنْ سَنَةٍ، فَسَأَلَ الْأُسْتاذَ الْإِمَامَ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ فِي مَجْلِسِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَدَعَا لَهُ، وَأَكْثَرَ النَّاسُ في التَّأْمِينِ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى أَلْقَتِ امْرَأَةٌ فِي الْمَجْلِسِ رُقْعَةً بِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى بَيْتِهَا، وَاجْتَهَدَتْ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَرَأَتْ فِي مَنَامِهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَقُولُ لَهَا: قُولُوا لِأَبِي عَبْدِ اللهِ: يُوسِّعُ الْمَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَجِئْتُ بالرُّقْعَةِ إِلَى الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللهِ. فَأَمَرَ بِسِقَايَةِ الْمَاءِ بُنِيَتْ عَلَى بَابِ دَارِهِ، وَحِينَ فَرَغُوا مِنَ الْبِنَاءِ أَمَرَ بِصَبِّ الْمَاءِ فِيهَا، وَطُرِحَ الْجَمَدَ فِي الْمَاءِ، وَأَخَذَ النَّاسُ فِي الشُّرْبِ فَمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُسْبُوعٌ حَتَّى ظَهَرَ الشِّفَاءُ، وَزَالَتْ تِلْكَ الْقُرُوحُ، وَعَادَ وَجْهُهُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ)). وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي سَقْيِ المَاءِ إِلَّا قَوْلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كما في الحديث القدسي الذي رَوَاهُ مُسْلِمٌ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه:((يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي)). أيّها المسلمون. زمع شدّة حرارة الشمس والجوّ في مثل هذه الأيام يَعظُم أجْر سقاية الماء، فذلك من أفضل الصدقات والقربات إلى الله، ففي الحديث المتّفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَث، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْل الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ

أَجْرًا؟! قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))؛ وهذا كليم الله سيّدنا موسى عليه السلام. لمّا سقى لابنتي نبيّ الله سيّدنا شعيب عليه السلام ودعا ربه، ((فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)). فإذا به بين عشية وضحاها، يتحوّل من إنسان طريد شريد، إلى إنسان ناجٍ آمن, ومن شاب أعزب، إلى شاب متزوّج, ومن رجلٍ خائف يترقّب، إلى رجل واثق مطمئن, بعد أن قام بهذا العمل الصالح ودعا بتلك الدعوة المباركة. أيّها المسلمون. فما أعظم أن يتصدّق المسلم بالماء البارد يسقيه لإنسان يعمل في أعمال الحفر والبناء أوغيرها من تلك الأعمال الشّاقّة في شدّة حَرّ الظهيرة والشمس, قد بلغ به العطش مبلغه, فيفرح بتلك الشربة من الماء البارد, وقد يدعوا لك بعد هذه الشربة بدعوة مجابة تسعد بها في الدنيا والآخرة, صَدَقَةُ المَاءِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ، وَسَقْيُ الْعَطْشَانِ أَبْلَغُ مِنْ بَذْلِ المَالِ، سَوَاءً كَانَ الْعَطْشَانُ إِنْسَانًا أَمْ حَيَوانًا أَمْ طَائِرًا، وَهُوَ عَمَلٌ قَلِيلٌ وَلَكِنَّ نَفْعَهُ كَبِيرٌ، وَأَثَرَهُ عَظِيمٌ. وَقَدْ روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:((إِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)). فكَيْفَ بِمَنْ أَوْقَفَ بَرَّادَةَ مَاءٍ فِي مَسْجِدٍ أَوْ سُوقٍ أَوْ طَرِيقٍ، فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهَا شَرِبَ مِنْهَا، وَيَجْرِي أَجْرُهَا مَا جَرَى مَاؤُهَا، وَاسْتَقَى النَّاسُ مِنْهَا! وَوَضْعُ المِيَاهِ لِلطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الضَّالَّةِ فِيهِ أَجْرُهُ؛ لِأَنَّ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرًا. أيّها المسلمون. إنّ أعمال الخير، وأبواب البرّ ميسورة، وليس على العبد إلا أن يُبادِرَ للإحسان، ويُسابِق لبذْل المعروف، وفعْل الخيرات. اللهم علّمنا ما ينفعنا. وانفعنا بما علَّمتنا. ووفّقنا لِما تحبّه وترضاه. اللهمّ إنّا نسألك اليقظة في الأمور. والحكمة في التدبير. وحُسن العاقبة والمصير. اللهم إنّا نسألك فِعل الخيرات. وترْك المنكرات؛ اللهم آمين. والحمد لله ربّ العالمين. اهـ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ. وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين. وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. وَإِذَا عَظُمَتْ حَاجَةُ الْبَشَرِ لِشَيْءٍ كَانَ بَذْلُهُ لَهُمْ أَنْفَعَ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ، وَأَعْظَمَ الْقُرَبِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى؛ وَالمَاءُ أَهَمُّ شَيْءٍ لِبَقَاءِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ بَعْدَ الْهَوَاءِ، فَكَانَ فِي بَذْلِهِ إِحْيَاءٌ لَهُمْ، كَمَا أَنَّ فِي مَنْعِهِ عَنْهُمْ هَلَاكًا لَهُمْ؛ وَلِذَا كَانَ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ بَذْلُ الْمَاءِ، وَكَانَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ مَنْعُ فَضْلِ المَاءِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ فِيه شُرَكَاءُ، وَفِي الحَدِيثِ المُتَّفَق عَلَيْهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وذَكر منهم: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ، يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ...))، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ:((وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ. فَيَقُولُ اللَّهُ: اليَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ)). وَمَنْعُ المَاءِ عَنِ الْحَيَوَانِ إِلَى أَنْ يَمُوتَ إِثْمُهُ عَظِيمٌ، وَقَدْ دَخَلَتِ النَّارَ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْ عَنْهَا المَاءَ وَالطَّعَامَ حَتَّى مَاتَتْ. فَكَيْفَ إِذَنْ بِحَبْسِ المَاءِ عَنِ الْإِنْسَانِ؟ وَكَيْفَ بِحَبْسِهِ عَنِ المُؤْمِنِ؟! فعلى المسلم أن يحذر أشدّ الحذر من البخل بالماء، أو منْعه عمّن يحتاجه، أو حبْس فضل الماء عن زرع غيره، فإنْ فعل فإنه إذن من الآثمين، الموعود بغضب رب العالمين، والمطرود من رحمته التي وسعت كل شيء. اللهم اجعلنا ممّن قالوا سمعنا وأطعنا، ووفّقنا لما يرضيك عنّا، وتوفّنا وأنت راض عنّا، اللهمّ وفّقنا لأداء ما يجب علينا من مال أو عمل. واجعلنا من المسارعين إلى الخيرات على الوجه الذي ترضاه عنّا بدون عجز ولا كسل، اللهمّ لاتجعل الدنيا أكبر همّنا. ولا مبلغ علمنا. واجعل الحياة زيادة لنا في كلّ خير. والموت راحة لنا من كلّ شرّ. اللهم قِنَا شحّ أنفسنا. وأعذنا من البخل. يا رب العالمين. اللهم اجعلنا مِمَّن ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاتك؛ إنك على كل شيء قدير. اللهمّ اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيّتك، وبفضلك عمّن سواك.

واغفر لنا ولوالدينا. ولجميع المسلمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اه .